مكانة المرأة وإسهاماتها في الأدب العربي القديم

The position and contribution of women in Classical Arabic Literature

Kedudukan dan sumbangan wanita terhadap Kesusasteraan Arab

نصرالدين إبراهيم أحمد حسين*

ملخص البحث:

يتناول البحث مسيرة المرأة، ومكانتها ودورها عبر العصور القديمة، بدءاً من العصر الجاهلي، ومروراً بالعصر الإسلامي والأموي، وانتهاء بالعصر العباسي؛ حيث أدّت المرأة دوراً مرموقاً ومشهوداً لها منذ فجر بزوغ تاريخ الأمة العربيّة، وهذا الدور سطّرته صفحات التاريخ البيضاء شعراً ونثراً؛ فالمرأة وقفت جنباً إلى جنب الرجل مشاركة إياه بكل فعالية في بناء الحضارة العربيّة العريقة، وقد شهد لها الكثير من الباحثين والمؤلفين والكتّاب بتفوقها في هذا المجال الحيوي، ويكون من الإجحاف، ونكران الجميل أن نتناساها ونطوي صفحاتها طي السجل. برزت المرأة في العصر الجاهلي في أشعار الشعراء؛ حيث وُضعت في مكانة لائقة بها، وكان دورها واضحاً في الجانب الاجتماعي في إصلاح المجتمع، وأدّت دوراً بارزاً بوصفها أديبة وشاعرة، وناقدة، و"الخنساء" مثالاً، كذلك "أم جندب" وحكومتها بين زوجها امرئ القيس وعلقمة الفحل، وأخريات كان لهن شأن عظيم. وإذا انتقلنا إلى العصر الإسلامي، سنجد أن الإسلام مهّد للمرأة بأن تتبوأ مكانة عالية ورفيعة، وكانت زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم، والصحابيات خير مثال للاستشهاد بهن، وبدورهن في إصلاح المجتمع والذود عن الدولة الإسلاميّة في ذلك الوقت. وجاء العصر الأموي ولقيت المرأة مكانة مرموقة، انعكست فيها نشاطاتها الأدبيّة والفنّية؛ أما العصر العباسي أو ما يسمى بالعصر الذهبي، فقد كان عصر الانفتاح الثقافي للمرأة؛ حيث شاركت المرأة في جوانب شتى ومتعددة في خدمة الأدب والمجتمع، والحضارة العباسيّة العريقة. إن مكانة المرأة في تلك المجتمعات، وفي تلك العصور القديمة من تاريخ الأدب العربي كانت مشرّفة ومنيرة وبهية، وجديرة أن تعاد صياغتها بشكل يليق بها وبمكانتها لتحتل مكانة الصدارة في تاريخ الأمة العربيّة.

* أستاذ دكتور في البلاغة والنقد والأدب، قسم اللغة العربيّة وآدابها، كليّة معارف الوحي والعلوم الإنسانيّة، الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا.

الكلمات المفتاحية: الدور المعرفي– الشعر– الخطابة– الوصايا– النقد.

Abstract:
The study highlights the role of women in different eras beginning from the pre-Islamic period until the golden age of the Abbasids. It is observed that women did play a significant role since the early Arab history. It is a well-documented achievement both in poems and prose. They were active beside men in crafting the direction of the Arab civilization. Evidence was abundant as found in the works of many scholars and researchers. Any attempt to brush aside their efforts would not do justice to these achievements. In the pre-Islamic period there were al-Khansa' and Ummu Jundub who was famous of her judgment between her husband Umru al-Qais and the famous 'Alqamah. Others beside them were also contributing significantly. In the Islamic period, the religion had paved the way for them to contribute greatly. The wives of the Prophet Pbuh and his companions were examples to the reforming roles that they played in the society and the Islamic Empire. In the Umayyad period, they continued to be active in activities related to literature and arts. As for the Abbasid era, due to the cultural exposure of that period, women continued to contribute to the progress of literature and society. In conclusion, women were evidently active and progressive in the history of Arabic literature. They contribution is worthy of being highlighted and accorded a significant status in the history of the Arabs.

Keywords: The role of knowledge – poems – sermons – critic.

Abstrak:
Kajian ini bertujuan untuk menonjolkan peranan wanita pada era-era berlainan mulai dari zaman Jahiliah sehingga zaman keemasan Abbasiah. Sememangnya wanita dapat dilihat memainkan peranan penting sejak permulaan sejrah kesusasteraan Arab. Ia satu pencapaian yang didokumenkan dengan baik untuk kedua-dua genre iaitu sajak dan prosa. Mereka aktif bergandingan dengan lelaki dalam rah tuju tamadun Arab. Buktinya amat banyak seperti yang ditemui dalam kajian-kajian beberapa sarjana dan penyelidik. Sebarang percubaan menidakkan usaha-usaha mereka tidak akan berlaku adil terhadap pencapaian-pencapaian mereka ini. Di zaman erdapat tokoh-tokoh ulung sepertial-Khansa' dan Ummu Jundub yang terkenal sewaktu memberikan kritik beliau antara syair suaminya Umru al-Qais dan penyair tersohor 'Alqamah. Wanita-wanita lain di samping mereka turut menyumbang secara aktif. Di zaman Islam, kewajaran perjuangan agama telah membuka jalan untuk mereka engan lebih menonjol. Isteri Nabi SAW

dan para sahabat dalam kalangan wanita menyumbang dalam memainkan peranan-peranan membangunkan masyarakat dan juga Empayar Islam. Di zaman Umawiah, mereka meneruskan peranan tersebut dengan aktif dalam kegiatan berkaitan dengan kesusasteraan dan kesenian. Di zaman Abbasiah pula, disebabkan keterbukaan budaya di zaman itu, kaum wanita meneruskan sumbang mereka kepada pembangynan kesusasteraan dan kemasyarakatan. Kesimpulannya, wanita nyata bergerak aktif dan progresif dalam sejarah perkembangan kesusasteraan Arab. Sesungguhnya sumbangan ini wajar mendapat perhatian demi untuk memberikan satu pengiktirafan terhadap peranan yang dimainkan mereka dalam sejarah perkembangan kesusasteraan Arab.

Kata kunci: peranan dalam memajukan kesusasteraan - sajak - ucapan – nasihat - pengkritik.

مقدمة:

يهدف البحث إلى إبراز مكانة المرأة ودورها، وإسهاماتها الأدبية عبر العصور القديمة، وخاصةً العصر الجاهلي، فقد كان لها دور في مجال الشعر، ومجالات النثر؛ كالخطب، والوصايا، وفن الوصف. وتكمن مشكلة البحث في أن المرأة لم تفرد لها كتب تاريخ الأدب العربي مكاناً متسعاً يليق بإسهاماتها وإنجازاتها العظيمة، ولعل هذا البحث يفي بالقليل مما ذُكر عنها. حدود البحث تنحصر زمانياً في عصور الأدب العربي القديم، وأدبياً فيما قدّمته المرأة في جانب الشعر والنثر والنقد. ويعتمد البحث على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي.

إن المرأة قد كُرّمت عبر مسيرة التاريخ، بدءاً من العصر الجاهلي، ومروراً بالعصر الإسلامي والأموي، وانتهاء بالعصر العباسي؛ حيث أدّت المرأة دوراً مرموقاً ومشهوداً منذ بزوغ فجر تاريخ الأمة العربيّة، وهذا الدور سطّرته صفحات التاريخ البيضاء شعراً ونثراً. فالمرأة وقفت جنباً إلى جنب الرجل مشاركة إياه بكل فعالية في بناء الحضارة العربيّة العريقة، وقد شهد لها الكثير من الباحثين والمؤلفين والكتّاب بتفوقها في هذا المجال الحيوي، ولعل هذا من أحد الأسباب التي دعت الباحث إلى لكتابة عن مكانة المرأة بدءاً بتاريخها القديم؛ أما الحديث فهو مشهود ومعروف، هذا وقد أشار كُتّاب المعلقات إلى هذه المكانة العظيمة في معلقاتهم أو مذهباتهم أو مطولاتهم كما جاء في كتب التاريخ القديم ومصادره. وإذا انتقلنا إلى جانب آخر

تتمثل فيه الحياة الجاهلية، فلن يكون معبراً أكثر كما لو تحدثنا عن المرأة ومكانتها في هذا المجتمع، فهي التي استفتح بها أولئك الشعراء معلقاتهم؛ إذ ينشد أمير الشعر الجاهلي امرؤ القيس في معلقته:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل[١]

وهذا طرفة بن العبد يبدأ قصيدته بقوله:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد وقفت بها أبكي وأبكي إلى الغد[٢]

وينشد أعشى قيس -أبو بصير -شعراً في صاحبته "هريرة" مستفتحاً بها معلقته:

ودِّع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل[٣]

وحكيمهم زهير بن أبي سلمى المزني، ذكر محبوبته في مطلع معلقته قائلاً:

أمن أمّ أوفى دمنة لم تكلَّم بحومانة الدَّراج فالمتثلم[٤]

وينشد فارسهم المغوار عنترة بن شداد:

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجِوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي[٥]

وحسبنا هذا، ولهذا من شاء فليطلع على معلقات العرب جميعها، أو أشعارهم قاطبة، فلا يجد موضعا إلا وقد ذكرت المرأة فيه.[٦]

مما سبق تتضح مكانة المرأة في أحداث تاريخ الأدب العربي القديم، ومدى ما كان لها من الحقوق، فلقد صوّرها الشعراء في صورة كريمة تليق بمكانتها، وكانت أول شيء يبدؤون به قصائدهم، وبراعة استهلال يزينون بها أدبهم وشعرهم. ومن الذين تغنوا بالمرأة طرفة بن العبد؛ إذ قدّمها على أنها مناظرة للرجل، وتحدث إليها الشعراء في إكبار وإجلال وتقدير، وأسبغ عليها حلل النبل والفضل، وأضاف عليها سمات الذكاء والنجابة، وكان لها حقوق، وعليها واجبات، ومن أهم حقوقها على الرجل أن يحميها ويمنع عنها الضيم ويشعرها بأنها تعيش في حمى حقيقي، فتجد فيه كفايتها، وترى فيه ملجأها وحماها الحصين، ولم يكن الرجل ليحمي أهله فقط، فالبيت عند العربي يتسع حتى يشمل القبيلة؛ ومن هنا افتخر الشعراء بأنهم يشركون جاراتهم في طعامهم وما يذبحون أو يأكلون، يقول حاتم الطائي:

وإني لأحزى أن ترى بي بطنة وجارات بيتي طاويات ونحف[٧]

فهو يشرك جاراته في زاده، ويعطيهن من الحقوق ما يعطيها أهله، وهو يحميهن ضد المغيرين، ويدفع عنهن الجوع والمسغبة، وكانت هذه الحماية تتضاعف إذا انقطع عنها المعين أو لم يكن لها بعل:

سيبلغها خيري ويرجع بعلها إليها ولم يقصر عليَّ ستورها
وما تشتكيني جارتي غير أنّها إذا غاب عنها بعلها لا أزورها[٨]

وكان يغض طرفة الطرف عن النظر إلى النساء الأجنبيات عنه، وبخاصة الجارات؛ حيث يقول:

وأغض طرفي إن بدت لي جارة حتى يواري جارتي مثواها[٩]

ومن أجل ذلك سعى البحث إلى إبراز إسهامات المرأة في العصور القديمة، وعبر تاريخ الأدب العربي القديم ومكانتها، ومن ثم معالجة التعتيم الذي يكمن في عدم الوضوح في الكشف عن الدور العظيم الذي أدّته المرأة في فتراتها الأول، منذ بزوغ فجر التاريخ.

أولاً: الشاعرات

حدثنا تاريخ العصر الجاهلي عن وجود أدبيات شاعرات وناثرات وناقدات، ولا يمكن أن تصل المرأة إلى هذا المستوى الرفيع من فصاحة البيان، وبلاغة الكلام وثقة الرجال بأحكامها ما لم تكن خلفيتُها الثقافية والعلمية مستندة إلى معرفة واسعة بعلوم اللغة العربية، وإلاّ لاعترى شعرها الوهن والضعف، ولأصاب مكانتها الأدبية التراجع وعدم التفوق، وعدم الثقة بها، ويبدو أن أدب المرأة قد غطَّى على نقل أخبارها الأدبيّة، وخاصةً في مجال الشعر، بوصفه وسيلة إنشائية أسلوبيّة يتوصل بها إلى جودة التعبير، وحسن الأداء الذي يظهر للناس سماعاً وقراءة، ويؤثر في مشاعرهم وأحاسيسهم وعواطفهم، فالشعر منذ القديم كان ديوان العرب، والشاعر هو الوسيلة الوحيدة للتعبير عن مكانة القبيلة ومنزلتها، وهو موضع تقدير واحترام.

ونجد أن للمرأة في العصر الجاهلي مكانة عالية وسامية ومرموقة، وهذا ما أشارت إليه المصادر القديمة، فقد ذُكرت في نثر الأدباء وشعر الشعراء، ونجد المعلقات خير دليل وبرهان على هذا القول؛ حيث يقول عنترة بن شداد:

ولقد ذكرتُك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي[١٠]

فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

ومما يدل على رفيع منزلتها ومكانتها، أنها تقلدت أرفع المناصب؛ فقد روى التاريخ أن كثيراً منهن وصلن إلى الملك والرئاسة، وعلى سبيل المثال لا الحصر (زنوبيا) ملكة تدمر، وهي من أصل عربي من بني السميدع، وقد خضعت لها القبائل، وضُرب بها المثل في الكبرياء، وقيل: أعزّ من الزباء. ونقرأ في القرآن الكريم عن سيرة (بلقيس) ملكة سبأ، وما لها من التجربة والحكمة وحنكة الرأي، إذ كانت تستشير قومها في كل معضلة، وتأخذ برأيهم في كل أمر.

ويروي التاريخ أن النساء قد اشتركن فعلاً في حومة الوغى، بعزيمة نادرة وشجاعة فائقة في بعض الغزوات، بل كن يلقين بفلذات أكبادهن في المعركة كما فعلت الخنساء الشاعرة، فقد ضحت بأولادها الأربعة في سبيل نصرة الإسلام؛ حيث قُتل أولادها في واقعة القادسية سنة ١٤هـ، فقالت لما بلغها الخبر: (الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر الرحمة).[١١] بل كن يشتركن بالأعمال الفعلية في الحرب (فقد كن يقمن بالأعمال المهمة للمحاربين، فيقدمن الماء والزاد والسلاح، ويجندن من أنفسهن عيونا للجيش فيرقبن المؤخرة والجوانب لئلا يباغتهم أو يهاجمهم العدو. ومن أهم أعمالهن تضميد الجراح، فهن الطبيبات اللائي يُعالجن المرضى، ويرفعن الروح المعنوية في القتال بما يؤدين من خدمات جليلة وتضحيات نبيلة. ويرجع سرّ مهارة المرأة العربية في الطب إلى تنقلهن مع الرجال في الحروب، وبين المتخاصمين، وعنايتهن بشؤون الأطفال؛ الأمر الذي جعلهن يعرفن الحالات المرضية، وعلى العموم فإن جميع الأفعال والأعمال الخاصة بحياة السلم ورخاء الإنسانيّة كانت حيناً من الدهر، وفي جذور التاريخ الإنساني من أعمال الحقل النسائي).[١٢]

إن علماء الأدب والمؤرخين قد غفلوا عن تسجيل تراث المرأة الأدبي والشعري والنثري، وقصّر المفكرون والمؤرخون في إبرازه إلى حيّز الوجود؛ لأنّه يتوافر في المرأة (قدرات خلاقة وحيوية ربما لا نجدها في الرجل؛ فقد منحتها قدرة الله الرقة والعذوبة، وقد اقتضت وظيفة الأمومة أن تكون المرأة أكثر حساسية من الرجل، وأسرع استجابة للمؤثرات العاطفيّة والوجدانية، وكثيراً ما تهتدي عن طريق شعورها وبصيرتها إلى حقائق قد لا يستطيع الرجل أن يهتدي إليها بعقله وتفكيره المجرد، فالمرأة هي الواحة الخضراء في صحراء الحياة، والمرأة قصيدة الدهر).[١٣]

سجل التاريخ مآثر بعض النساء الشاعرات والناقدات ونبوغهنّ، بل إن المرأة عُرفت في عصور الأدب العربي أديبة وناقدة وشاعرة، وهناك الكثير الذي سقط عبر الزمن، وما خُفي في خزائن الكتب التي

عفا عليها الدهر، وامتدت إليها يد التدمير والإفناء في عهد محاكم التفتيش، وأيام التتار والمغول...إلخ. وقد أشارت بعض مصادر تاريخ الأدب العربي إلى المشهورات منهن، وعلى سبيل المثال:

١. دخْتَنُوس بنت لَقِيط التَّميمي:

عُرفت بثلاث مقطوعات؛ الأولى في رثاء أخيها، والثانيّة في رثاء أبيها المقتول في جَبَلَة عام 582م، والمقطوعة الثالثة في هجاء محارب فرَّ من معركة.

٢. جَنُوب الهُذَيْليّة:

أوردت لها كتب المختارات الشعرية ثلاث قصائد رثت بها أخاها.

٣. الدَّعْجَاء بنت وَهْب بن سَلمَة البَاهِلية:

من قيس عيلان بنت سيّد ثُعلبة، عاشت في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي، واشتهرت عند علماء العراق بقصيدة طويلة رثت بها أباها.

٤. الخِرْنِق بنت بَدْر بن هفان:

من بني ضُبَيْعَة، وهي أخت طرفة بن العبد، تزوجها بشر بن عمرو بن مَرْثَد (سيّد بني أسد) الذي صرعه بنو أسد مع ابنه يوم كُلاب، وقد رثته الخرنق بهذه الأبيات:

وا بني الحصْن استحلت دماءهم بنـو أسَـدٍ حارِثُها ثـم والِبـه
هم جَدعُوا الأنف الأشمّ فأوعبوا وجبوا السنام فالتحوه وغاربـه
عُـمَليـة بـواهُ السّنـان بكفـهِ عسى أنْ تُلاقيه من الهّرِ نائبه[١٤]

وقد كان عمرو بن بشر نديم عمرو بن هند، وهذه أبيات أخرى ترثي فيها زوجها:

ألا هَلَكَ الملوكُ وعَبْدُ عَمْرو وخُلّيَتِ العِراق لمن بَغَاهَـا
فَكَمْ مِنْ والدٍ لَك يا بنَ بشْرٍ تَـأَزّرَ بالمكَـارِمِ وارْتَـداهـا
بَنَى لَـكَ مَرْثَد وأبُوك بِشْرٌ على الشم البَواذِخِ مِنْ ذُراهَا[١٥]

فقد افتخرت بمآثر زوجها "بشر"، فهو رجل عالي المنزلة، لا يقبل إلا بالمعالي أو يموت دونها، وهو رجل كريم معطاء، ونسبه نسب كريم، فقد بنى له أسلافه عزّاً علا كل عزٍ، وهو فوق ذلك فارس مقدّام.

وذكر ابن قتيبة أن زوج الخرنق هو عبد عمرو بن بشر بن مرثد، وكان عبد عمرو سيد أهل زمانه، فشكت أخت طرفة شيئاً من أمر زوجها إليه، فقال طرفة بن العبد:

ولا عيب فيه غير أنّ له غنى وأن له كشحاً، إذا قام، أهضما
وأن نساء الحيِّ يعكفن حوله يقلن، عسيبُ من سرارة ملهما[١٦]

فبلغ عمرو بن هند الشعر، فخرج يتصيد ومعه عمرو، فأصاب حماراً فعقره، وقال لعبد عمرو: أنزل إليه، فنزل إليه فأعياه، فضحك عمرو بن هند وقال: لقد أبصرك طرفة حين قال:

ولا عيب فيه غير أنّ له غنى وأن له كشحاً، إذا قام أهضما

وكان عمرو بن هند شريراً، وكان طرفة قال له قبل ذلك:

وليت لنا مكان الملك عمرو رغوثا حول قبتنا تخورُ[١٧]

فقال عبد عمر: أبيت اللعنَ الذي قال فيك أشدُّ مما قال فيَّ، قال: وقد بلغ من أمرهِ؟ قال: نعم، فأرسل إليه، وكتب لهُ إلى عاملهِ بالبحرين فقتله.[١٨] وقد قامت أخته الخرنق برثائه حين قُتل، فأنشدت:

عَدَدْنا لهُ خَمْساً وعشرين حجَّةً فلمَّا توفَّاها استوى سيداً ضخماً
فُجِعْنا به لما انتظرْنا إيابهُ على خَيْرِ حين لا وَليداً ولا قحْما[١٩]

فرثته الخِرْنِق بقصائد عديدة، ولها اثنتا عشرة مقطوعة قصيرة، وقيل إن زوجها وشى بأخيها طرفة بن العبد، فلقي مصرعه بشكل مأساوي، وعن هذه المناسبة، أنشدت الخرنق شعراً، فقالت:

أرَى عَبْد عَمْرو قَدْ أشَاطَ ابن عَمَّه وأنْضَجَهُ في غَلْي قِدْرٍ وما يَدْرِي
فَهْلاّ ابن حَسْحَاس قَتَلْتَ ومَعْبَداً هُمَا تَركاكَ لا تَرِيشُ ولا تَبري
هُمَا طَعَنَا مَوْلاكَ في فَرْج دُبرْه وأقْبلتَ ما تَلْوِي على مُجْحَرٍ تَجْرِي[٢٠]

وعلى الرغم من ذلك، فما فتئت الخرنق تنشد الرثاء تلو الرثاء عن زوجها وأمجاده، ولعل هذا من سمات الشرف التي تفتخر به المرأة العربية في ذلك الزمان الغابر، أو فلنقل بأن هذه عادات المجتمع الجاهلى وقت ذاك، ونذكر بعض الأبيات في هذا الصدد، ومنها قولها:

لَقَدْ عَلِمَتْ جَديلَةُ أن بِشْراً غَدَاةَ مُرَبّحٍ مُرُّ التقاضي
غَدَاةَ أتاهُمُ بالخيلِ شُعْثاً يَدُقُّ نُسُورَها حدّ القِضَاضِ

عليْهَا كُل أصْيدَ تَغْلبيّ جَلاهَا القَيْن خَالصَةُ البياضِ
وكل مُثَقف بالكف لَدْنٍ وسابغةٍ مِن الحلَقَ المفَاضِ
فغادَر مَعْقِلاً وأخاه حِصْناً عَفِيرَ الوَجْه لَيْس بِذي انْتهاض[٢١]

ونجد –هنا– أن الخرنق قد برعت في تصوير لوعتها ورثائها لزوجها، وكشفت عما أصاب أهله من بعده، وإن أولت رثاء زوجها اهتماماً أكثر من رثائها لأخيها طرفة الشاعر العبقري، والذي علّقت معلقته على الكعبة، ولا يزال فتىً يافعاً لم يبلغ العشرين عاماً. قال ابن سلام: (أخبرني أبان بن عثمان البجلي قال: مر لبيد بالكوفة في بني نهد، فأتبعوه سؤولاً يسأله : من أشعر الناس؟ قال: الملك الضليل. فأعادوه إليه، قال : ثم من؟ قال: الغلام القتيل. وقال أبان: ابن العشرين؛ يعني طرفة).[٢٢]

٥. جليلة بنت مرّة:

وهي جليلة بنت مرّة بن ذهل من بني شيبان، وينتهي نسبها إلى قبيلة بكر، وقد تزوجها وائل بن ربيعة الملقب بـ: "كليب" زعيم قبيلة تغلب، والتي منها شاعر المعلقات، عمرو بن كلثوم، والتي تعد معلقته نشيداً قومياً لبني تغلب وللعرب جميعاً، حتى قال فيها أحد شعراء بكر:

ألهى بني تغلبٍ عن كل مكرُمةٍ قصيدةٌ قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها مذ كان أوّلهمُ يا للرِّجال لفخر غير مسئوم[٢٣]

وكان شقاء جليلة بنت مرّة وتعاستها حينما قتل أخوها "جساس بن مرة"، وهو زعيم قبيلة بكر، زوجها "كليب"، وهو وائل بن ربيعة زعيم قبيلة تغلب، وذلك بسبب البسوس بنت منقذ التميمية التي نزلت في ضيافة ابن أختها (جساس)، فذهبت ناقتها ترعى في مرعى كليب، فرماها بسهم، واجتمع نساء (تغلب) في مأتم (كليب) وفيهم (جليلة بنت مرة) زوج كليب القتيل، وهي أخت جسّاس القاتل، فغضبت أخت كليب لوجود جليلة، وقالت لها: يا هذه اخرجي عن مأتمنا، فأنت شقيقة قاتلنا، فخرجت جليلة حزينة، حائرة وأنشدت هذه الأبيات التي تصور مأساتها:

يا ابنة الأقوام إن لمت فلا تعجلي باللوم حتى تسألي
فإذا أنت تبينتِ الذي يوجب اللوم فلومي واعذلي
إن تكن أخت امرئٍ ليمت على شقةٍ منها عليه فافعلي

جلّ عندي فعل جساس فيا حسرتي عما انجلت أو تبخلي
فعل جساس على وجدي به قاطعٌ ظهري ومدنٍ أجلي
فإنّا قاتلةٌ مقتولة ولعلَّ الله أن ينظر لي[٢٤]

نلحظ أن هذه الرثائية، قد نبعت من تجربة شعورية صادقة، وتجلت فيها طبيعة المرأة التي تعبر تعبيراً حيّاً عن عواطفها الحزينة لمصرع زوجها بيد أخيها، وحيرتها بين أهلها وأهل زوجها، وضياع أملها في حاضرها ومستقبلها، فهي قاتلة مقتولة، ولم تهتم الشاعرة بالحديث عن مآثر زوجها؛ لأن هدفها كان الدفاع عن نفسِها في المقام الأول. هذا وقد توفيت جليلة بنت مرة سنة ٥٣٨ ميلادية، وأكثر شعرها كان في الرثاء.

٦. عليّة بنت المهدي:

هي عليّة بنت المهدي محمد بن عبدالله المنصور بالله، ويكنّى أبو عبدالله، وأمها "مكنونة"، كانت من جواري المروانية المغنية زوجة الحسين بن عبدالله بن عبيد الله بن عباس، وكانت أحسن جارية بالمدينة وجهاً، وقيل بأن زوجها هو موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عباس. وذكر صاحب الأغاني أنه حدثه: (هبة الله بن إبراهيم بن المهدي عن أبيه أن عليّة بنت المهدي وُلِدَتْ سنة ستين ومائة، وتُوفيت سنة عشر ومائتين، ولها خمسون سنة، وكانت عند موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عباس، فولدت له عيسى وأسماء).[٢٥]

وكانت عليّة تحب أن تراسل بالأشعار من تختصه، فاختصت خادماً يُقال له (طلّ) من خدم الرشيد، فكانت تراسله بالشعر فلم تره أيّاماً، فمشت على ميزابٍ وحدَثته، وقالت في ذلك:

قد كان ما كُلِّفته زمناً يا طلّ من وجدٍ بكم يكفي
حتى أتيتك زائرا عجلاً أمشي على حتفٍ إلى حتف

فحلف عليها الرشيد ألا تكلّم طلاّ ولا تسميه باسمه، فضمنت له ذلك. واستمع إليها يوماً وهي تدرس آخر سورة البقرة حتى بلغت إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿فإن لم يُصبْها وابلٌ فطلٌّ﴾، وأرادت أن تقول: (فطلّ)، فقالت: فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين، فدخل فقبّل رأسها، وقال: قد وهبت لك طلاًّ، ولا أمنعك بعد هذا من شيء تريدينه.[٢٦] وهذا يدل على مدى قوة بديهتها وذكائها وفصاحتها.

(جلس الرشيد ذات يوم يستمع إلى إبراهيم الموصلي، وكانت معهما جاريتان لعليّة بنت المهدي فقال الرشيد لإحداهما: غني، فغنت:

بني الحب على الجور فلو أنصف المعشوق فيه لسمجْ
ليس يستحسن في حكم الهوى عاشق يحسن تأليف الحججْ
لا تعيبن من محب ذِلّةً ذلة العاشق مفتاح الفرجْ
وقليل الحب صرفاً خالصا لك خيرٌ من كثيرٍ قد مُزِجْ

فأحسنت جداً. فقال الرشيد: يا إبراهيم لمن الشعر؟ ما أملحه! ولمن اللحن؟ ما أظرفه! فقال: لا عِلم لي. فقال للجارية، فقالت: لستي. قال: ومن ستُّك؟ قالت: عُلَيَّة أُخت أمير المؤمنين. قال: الشعر واللحن؟! قالت: نعم !فأطرق ساعة ثم رفع رأسه إلى الأخرى فقال: غنّي، فغنت:

تحبَب، فإن الحب داعية الحب وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصَّرْ فإن حُدّثتَ أنّ أخا هوًى نجا سالماً فارجُ النجاة من الحب
إذا لم يكن في الحب سُخْطٌ ولا رِضاً فأين حلاوات الرسائل والكتب

فسأل إبراهيم عن الغناء والشعر، فقال: لاعلم لي يا أمير المؤمنين. فقال للجارية: لمن الشعر واللحن؟ فقالت لِستِّي. قال: ومن سِتُّك؟ فقالت: عليّة أُخت أمير المؤمنين. فوثب الرشيد وقال: يا إبراهيم احتفظ بالجاريتين. ومضى فركب حماره وانصرف إلى عليّة). [٢٧]

ويُحكى أن إسماعيل بن الهادي دخل يوماً إلى المأمون، فسمع غناءً أذهله. فقال له المأمون: مالك؟ قال: قد سمعت ما أذهلني، وكنت أكذب بأنّ الأُرْغُن الرومي يقتل طرباً، وقد صدقت الآن بذلك. قال: هذه عمتك عليّة تلقي على عمك إبراهيم صوتاً من غنائها، فأصغيت إليه فإذا هي تلقي عليه:

ليس خطب الهوى بخطب يسير ليس ينبيك عنه مثل خبير
ليس أمر الهوى يدبّر بالرأ ي ولا بالقياس والتفكير[٢٨]

وكانت عليّة حسنة الدين، وكانت لا تغني إلاّ إذا كانت معتزلة الصَّلاة، فإذا طهرت أقبلت على الصَّلاة والقرآن وقراءة الكتب، فلا تلذ بشيء غير قول الشعر في الأحيان، إلاّ أن يدعوها الخليفة إلى الشيء فلا تقدر على خلافه.[٢٩] ومن هنا ندرك أن المرأة العربية كانت تتمتع بقدر كبير من العاطفة والإحساس، وبديهتها الشعرية حاضرة دائماً، هذا فضلاً عن كلماتها التي لا تخلو من بلاغة وفصاحة تتمثّلها في شعرها.

٧. الخنساء تماضر بنت عمرو بن الحارث بن عمرو الشريد:

ونضرب مثلاً في هذا المجال لشاعرة مشهورة (بلغت أقصى مراتب الشهرة برثائها الحزين ونشيجها المؤلم، ولوعتها التي لا تنقضي، وجالت في أعماق النفس تجتلي الضعف الإنساني أمام الموت الهائل، مستسلمة حيناً، ورافضة في أكثر الأحيان، تمجّد القوة والنصر وتبتغي الحياة. وقد ملأت الدنيا انتحاباً ودموعاً وعويلاً، وحفرت أشعارها حفراً في قلب كل موتور حزين، وعبّرت بأشعارها الرقيقة أصدق تعبير عن مرارة الثُكل، وألم الموت، وصوّرت التجربة الإنسانية المؤلمة أدقّ تصوير، فكان شعرها خالداً نحسّه، ونتجاوب معه، وننفعل به). [٣٠] وهذه الشاعرة المجيدة هي الخنساء ولدت على وجه الترجيح حوالي سنة ٥٩٠م، وماتت في البادية، يُقال ما بين ١٤هـ إلى ٣٤هـ. وقد رفضت الزواج من دُرَيد بن الصَّمَة شيخ بني جُشَم، وتزوجت المقدام مرداس بن أبي عامر السّلمي، وذكر ابن قتيبة: (أن رواحة بن عبد العزىّ خطبها، فولدت له عبدالله، وهو أبو شجرة، ثم خلف عليها مرداس بن أبي عامر السلمي، فولدت له زيدا، ومعاوية وعمراً، وهي جاهليّة أتت تقول الشعر في زمن النابغة الذبياني). [٣١] وتفجُّعُها على أخويها معاوية وصخر ورثاؤها لهما أخذ كلَّ شعرها، وحضرت مع وفد بني سليم على الرسول صلى الله عليه وسلم وكان لها موقف مشهور حين قُتل أولادُها الأربعةُ في معركة القادِسية.

واسمها تماضر بنت عمرو بن الحارث بن عمرو "الشريد"، وسُمّيت الخنساء؛ لأنه كان في أنفها خنسٌ –وهو تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع الأرنبة– وكانت جميلة. كان أبوها عمرو وأخواها معاوية وصخر سادات بنيُ سليم من مضر، فخطبها دُريد بن الصّمة فارس جُشَمَ، فرغبت عنه، وآثرت التزوج في قومها فتزوّجت منهم، وقال دُريد فيها:

أخناسُ قد هام الفؤادُ بكم وأصابَهُ تَبْلٌ من الحُبِّ [٣٢]

وكانت تقول المقطعات من الشعر، فلما قتل شقيقها معاوية ثم أخوها لأبيها صخر، جزعت عليهما جزعاً شديداً وبكتهما بكاء مرّاً. وقال ابن سلّام: (وبكت الخنساء أخويها صخراً ومعاوية. فأمَّا صخرٌ فقتلته بُنو أسد، وأمّا مُعاوية فقتلته بنو مُرَّةِ، غَطفان).٣٣ وقد وضعها ابن سلام في طبقة أصحاب المراثي، وكان أشد وجدها على صخر؛ (لأنه شاطرها هي وزوجها أمواله مراراً، فهاج حزنها عليه، فقالت المراثي المطوّلات، وفاقت النساء والرجال فيها، حتى ضُرب بها المثل في الحزن والبكاء، وكثرة الرثاء). ٣٤

وهنا نقتطف بعضاً من شعرها، ومن ذلك ما رثت به صخراً في قولها:

ما هاج حُزْنَكِ أم بالعين عُوَّار أم ذَرَّفَتْ أم خلت من أَهلِها الدّار

كـأنَّ عَيْني لِـذِكْراهُ إذا خطرتْ فيضٌ يَسِيلُ على الخدَّيْن مِدْرارُ
تبكي لصخر هي العَبْرَى وقد ولِهَتْ ودُونُـه من جديد التُّربِ أَسْتَارُ
وإنَّ صخـراً لتأتـمّ الهُداةُ بـه كـأنّهُ عَلَمٌ في رأْسِه نَـارُ[٣٥]

ونلحظ أن لشعر الخنساء رنيناً خاصاً في السمع، وهزّة في القلب، ووقع في النفس؛ لأنه صادر من فؤاد محزون، وما خرج من القلب حلّ في القلب، وكان فوق ذلك لين اللفظ، سهل الأسلوب، حسن الديباجة، (حتى قيل لجرير، من أَشْعَرُ الناس؟ قال: أنا لولا الخنساء، قيل فبم فَضُلَتْكَ؟ قال :لقولها:

إنّ الزمانَ وما يَفنى له عَجَبٌ أبقى لنا ذنباً واستُؤصل الرأسُ
إنّ الجديدينِ في طول اختلافهما لا يفسدانِ ولكن يفسدُ الناسُ[٣٦]

قال بشار بن برد: لم تقل المرأة شعراً قط إلا تبين فيه الضعف، فلمّا ذكروا عنده الخنساء، تراجع عن مقولته هذه، وقال في حقها :تلك فوق الرجال). [٣٧]

وقد أشاد النابغة الذبياني بشعرها وفضّله على شعر حسان بن ثابت، بل وعلى شعر غيره من شعراء عصرها.

رُوي عن: (إبراهيم بن أيوب الصائغ عن ابن قتيبة قال: إن نابغة بني ذبيان كانت تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ يجتمع إليه فيها الشعراء، فدخل عليه حسّان بن ثابت، وعنده الأعشى، وقد أنشد شعره وأنشدته الخنساء قولها :

ما هاج حُزْنَكِ أمْ بالعينِ عُوَّارُ أم ذَرَّفَتْ أم خلتْ من أهلِها الدَّارُ
وإنّ صخرا لمولانا وسيّدُنا وإنَّ صَخْراً إذا نَشْتُو لنَحَّارُ
وإنّ صخرا لتأتَمُّ الهداةُ به كـأنّه عَلَمٌ في رأسِهِ نـارُ

فقال: لولا أن أبا بصير أنشدني قبلك لقلت: إنك أشعر الناس! أنت والله أشعر النساء). [٣٨]

وما فتِئت تبكي الخنساء صخراً قبل الإسلام وبعده حتى عميت، وعاشت حتى شهدت حرب القادسية مع أولادها الأربعة، فأوصتهم وصيتها المشهورة وحضتهم على الصبر عند الزحف فقتلوا جميعاً، فقالت: الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم، ولم تحزن عليهم حزنها على أخويها، وتوفيت بالبادية في خلافة معاوية. ويذهب معظم علماء الشعر إلى أنه لم تكن امرأة قبل الخنساء ولا بعدها أشعر منها، ومن فضّل ليلى الأخيلية عليها لم ينكر أنها أرثى النساء. ونقتطف من جيد شعرها هذه الأبيات في رثاء أخيها صخر:

أَلا يا صَخرٌ لا أَنْسَاكَ حتَّى أُفَارِقَ مُهْجَتِي ويُشَقَّ رَمْسي
يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْراً وأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ
فَلَوْلا كَثْرَةُ البَاكِيْنَ حَوْلي على إخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسي
فيا لهفي عليه ولهف أمي أيصبح في الضريحِ وفيه يُمْسي[٣٩]

نلحظ هنا العاطفة الجياشة، والإحساس المرهف، والكلمة الرنانة، والأساليب البلاغية المعبرة عن هذا الموقف الحزين الذي استطاعت فيه الشاعرة أن تعبّر عن الموقف الذي هي فيه.

ومن قصائدها في رثاء أخيها صخر، نقتطف بعض الأبيات في فن الترصيع، كما أشار إليها أبو هلال العسكري،[٤٠] وذكرها مثالا على فن الترصيع، فشعر الخنساء يستشهد به في علو الأسلوب البلاغي، ومتانة اللغة، ونختار منها بعض الأبيات:

حُلْوٌ حَلاَوَتُهُ، فَصْلٌ مَقَالَتُهُ فَاشٍ جُمَالَتُه للعَظْمِ جَبَّارُ
حَمَّالُ أَلْوِيـةٍ، هَبّاطُ أَوْدِيَـةٍ شَهَّادُ أَنْدِيَةٍ للجَيْشِ جَرَّارُ
حَامِي الحَقِيقَةِ، مَحمودُ الخَلِيقَةِ مَهْ دِيُّ الطَّرِيقَةِ نَفّاعٌ وضَرَّارُ
جَوَّابُ قَاصِيَةٍ، جَزَّازُ نَاصِيَةٍ عَقَّادُ أَلْوِيَةٍ للخَيْلِ جَرَّارُ[٤١]

هذا وقد أودعت الخنساء مراثيها، كل ما وصلت إليه من فنون البديع بصورة واضحة، فقد استلهمت وسائل الصنعة البديعية التي وجدتها عند السابقين، والمعاصرين لها، وتوسعت فيها توسعاً بعيداً، ومع ذلك لم تتجاوز طبيعة الإبداع الشعري، ولم تتكلف البديع، فبديعها هو بديع المطبوعين أو هو بديع الطبع، (ولم تقف الخنساء عند الصنعة الشكليّة، حيث نجد الشكل والمحتوى يلتحمان في شعرها في إطار تجربة عميقة ورؤية ناضجة للوجود والحياة، وشعر الخنساء من وجهة نظر شعرية يمثل نصا واحدا استخدمت فيه الخنساء البديع منطلقاً لتشكيله وصياغته، فالبنى الداخلة في التشكيل تتلاحم وتتراكب بحيث تكون أكبر نص للرثاء في الشعر العربي القديم). [٤٢]

ونلحظ أن السيطرة على الانفعالات، والمشاعر وامتلاكها هو الذي يمكن الشاعر من توجيهها، وهنا نرى أن عمليّة الإبدع الشعري أو الشعر الإبداعي والتجويد والتحسين والتثقيف كانت هي الأساس في شعر الخنساء؛ حيث نجدها معنية بتطوير الأداء الفني والتوسع في أشكاله الموروثة واستخدام الأنماط السابقة استخداما يتفق والتجربة الشعرية، فضلاً عن إحساس خاص بالجمال والروعة حتى في مواطن الحزن والبكاء.

٨. ليلى الأَخْيَلِيَّة:

وهي بنت عبدالله بن الرحّالة بن شداد بن كعب بن معاوية، الأخيل بن عبادة بن كعب انتهاء إلى ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهي أشعر النساء، لا يقدّم عليها غير الخنساء، وكانت قد هاجت النابغة الجعدي.[٤٣] وهي من قبيلة عُقَيْل بن كعب بن عامر بن صَعصَعة، اشتهرت بعلاقتها مع الشاعر اللص توبة بن الحُمَيِّر الخَفَاجِي الذي مات في إحدى الغزوات، وثمة حكايات ونوادر تُظهر ليلى الأخيلية في حضرة معاوية والحجاج يستجوبانها عن ظروف عشقها لتوبة، ويقال إنها هاجت النابغة الجَعْدي، وإنها ماتت بخراسان فقيرة بائسة سنة ٨٥ هجرية، ٧٠٤ ميلادية بعد أن عمّرت طويلاً.[٤٤]

إن ليلى الأخيلية شاعرة مخضرمة بين صدر الإسلام والعصر الأموي؛ لكنّها عاشت أكثر حياتها زمن الأمويين؛ لأن أكثر أخبارها متصلة بهذه المرحلة، وقد تكون ولادتها في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حدود السنة الخامسة عشرة للهجرة (١٥هـ/ ٦٣٦م)، وذلك بترجيح أنها تركت شعراً ترثي به الخليفة عثمان بن عفّان رضي الله عنه الذي كانت وفاته سنة (٣٥هـ/ ٦٥٥م)، وهذا الشعر لا يصح أن تكون قد قالته دون العشرين، وممّا قالته ترثي الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وتصف مكارمه وتذكر مصيبة الأمة به، وتدعو إلى التقى، وقبول وعد الله:

أَبَعْدَ عُثْمانَ تَرْجُو الخَيْرَ أُمَّتُه ... وكانَ آمنَ مَنْ يَمْشي على سَاقِ
خَليفَةُ اللهِ أَعْطاهُم وخَوَّلَهُم ... ما كانَ من ذَهَب جَمٍّ وأَوراقِ
فلا تَكْذِبْ بِوَعْدِ الله وأرْضَ به ... ولا تُوكلْ على شَيءٍ بإشْفَاقِ
ولا تَقُولَنْ لِشيء سَوْفَ أَفْعَلُهُ ... قَدْ قَدَّرَ الله ما كُلُّ أمْرئٍ لاقٍ[٤٥]

وليلى الأخيلية لم يُكتب لها الزواج بالرجل الذي أحبته، وهو توبة بن الحميّر بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمر بن عقيل، والذي أحبته، وقالت فيه الأشعار وكثيراً من مراثيها، وأن أباها حملها على الزواج من عوف بن ربيعة، وهو من رهط بني الأدلع، وهم يرتقون في نسبهم إلى بني عقيل.

وقد رثت ليلى الأخيلية توبة في قصائد متفرقة، نختار منها هذه الأبيات التي ترثي فيها توبة وتعدد بعضاً من مكارمه:

كَمْ هَاتِفٍ بِكَ من بَاكٍ وباكِيَةٍ ... يا توبُ للضَّيْفِ إذْ تُدْعَى وللجّارِ
وتَوْبُ للخَصْم إنْ جاروُا وإنْ عَدلُوا ... وَبَدَّلُوا الأمرَ نَقْضاً بَعْدَ إمْرارِ
إنْ يُصدِرُوا الأمْرَ تُطلِعهُ مَوَارِدُهُ ... أو يُورِدُوا الأمرَ تُحلله بإصدَارِ[٤٦]

وقالت ليلى الأخيلية ترثي توبة رثاءً عاطفياً صادقاً، نافية أن يكون الموت عاراً، وقد تناولت عبر هذا الرثاء، غير قليل من خواطرها في الحياة، مركزة على الشيم الخلقية وفضائل النفس:

أَقْسَمْتُ أَرْثي بَعْدَ تَوْبَةَ هَالِكاً وأحفِل مَن دارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائرُ
لَعَمْرُكَ ما بِالمِتِ عَارٌ على الفَتى إذا لم تُصْبه في الحَيَاةِ المعَايِرُ
وما أَحَدٌ حيّاً وإن عاشَ سالِماً بأخلدَ مِمَّنْ غيَّبَتْه المقابِرُ
وكُلُّ شِبابٍ أَوْ جَديدٍ إلى بِلىً، وَكُلُّ أمْرِئٍ يَوْماً إلى اللهِ صائِرُ[٤٧]

قال أبو الفرج الأصفهاني: (سأل معاوية بن أبي سفيان ليلى الأخيلية عن توبة بن الحميّر، فقال: ويحك يا ليلى! أكما يقول الناس كان توبة!؟ قالت: يا أمير المؤمنين ليس كل ما يقول الناس حقاً، والناس شجرة بغي يحسدون أهل النعم حيث كانوا، وعلى من كانت، ولقد كان يا أمير المؤمنين سَبْط البنان، حديد اللِّسان، شجا للأقران، كريم المخبر، عفيف المئزر، جميل المنظر، وهو يا أمير المؤمنين كما قلت له. قال: وما قلت له: قالت: قلت ولم أتعد الحق وعلمي فيه:

بعيدُ الثَّرَى لا يَبْلُغُ القَوْمُ قَعْرَهُ أَلَدُّ مُلدَدٌ يَغْلِبُ الحَقَّ باطِلُهْ
إذا حَلَّ رَكْبٌ في ذراهُ وظِلِّهِ لِيَمْنَعَهُم مِمَّ تُخافُ نوازِلُهْ
حَمَاهمْ بنَصْلِ السَّيْفِ مِنْ كُلِّ فَادِحٍ يَخَافونَهُ، حتّى تَمُوت خَصَائلُهْ

فقال معاوية: ويحك! يزعم الناس أنه كان عاهرا خاربا! (لصا).

فقالت من ساعتها:

مَعَاذ إلهي كان والله سَيّداً جَوَاداً على العِلات جَمّاً نَوافِلُهْ
أغرَّ خَفَاجياً يرى البُخلَ سُبّةً تَحَلَّبُ كَفَّاه النَّدى وأنامِله
عَفيفاً بعيدَ الهَمِّ صُلْباً قَنَاتُهُ جَميلاً مُحيَّاهُ قَليلاً غوَائلُهْ

فقال لها معاوية: ويحك يا ليلى! لقد جُرت بتوبةَ قَدْره !فقالت: والله يا أمير المؤمنين لو رأيته وخبرته لعرفت أني مقصّرة في نعته، وأني لا أبلغ كنه ما هو أهله.

فقال لها معاوية: من أي الرجال كان؟ قالت:

أَتَتْه المنايا حينَ تمَّ تَمَامُه وأقصَرَ عنْهُ كلُّ قِرْنٍ يُطاوِلُهْ

وكان كليثِ الغَاب يَحْمِي عَرينَه وتَرْضَى بهِ أشْبالُهُ وحَلائِلُهْ
غَضُوبٌ حَليمٌ حينَ يُطلُب حلمُهُ وسِمٌّ زُعَافٌ لا تُصابُ مَقَاتِلُهْ

قال: فأمر لها بجائزة عظيمة). [٤٨]

ولعل هذه المناظرة توضّح بداهة الشاعرة، فإجاباتها كانت حاضرة، فضلاً عن جمال أسلوبها، وفصاحة لسانها، وكأنما تقرأ ما في ذهن الخليفة وقلبه.

هذا، ولها قصة مع الحجّاج بن يوسف الثقفي حين مدحته بقولها:

أحَجَاج إنَّ الله أعطاكَ غَايَةً يُقصَرُ عَنْها مَنْ أَرَادَ مَداها
أَحجَّاجُ لا يُفَلل سِلاحُك إنَّما الـ ـمنايا بكفِّ اللهِ حَيْثُ تراها

(قال الهيثم: فذكرتُ هذا الحديث لإسحاق بن الجصّاص فكتبه عنّي، ثم حدَثني عن حمّاد الراوية قال: لما فَرَغتْ ليلى من شعرها أقبل الحجاج على جُلسائِه فقال لهم :أتدرون من هذه؟ قالوا: لا! والله ما رأينا امرأة أفصحَ ولا أبلغَ منها، ولا أحسنَ إنشاداً. قال: هذه ليلى صاحبة توبة). [٤٩]

وبالموازنة بين ليلى والخنساء، نتبيّن أن كثيراً من الأدباء رجّحوا شاعرية ليلى، فيما عدا ابن قتيبة الذي قدّم عليها الخنساء، ومن أبرز الأئمة الذين آثروها بالتنويه الأصمعي. وذكر أبو سعيد الأنصاري: (أن ليلى الأخيلية أغزر بحراً وأكثر تصرفاً، وأقوى لفظاً، والخنساء أذهب في عمود الرثاء). [٥٠]

وذكر صاحب **الأمالي** أن أبا نواس كان يحفظ شعر ليلى، وأن الفرزدق كان يقدّمها على نفسه. [٥١]

وقد ساعد غنى شخصيّة ليلى الأخيليّة على تعدد أغراضها الشعرية، فحفلت قيثارة شعرها بألحان متعددة وإيقاعات وجدانية مختلفة. وهكذا ضمّ ديوانها المدح والهجاء والفخر والرثاء، والأخير أغلب لعظم رزئها بتوبة التي كانت تستعيد عبر ذكراه حلاوة الصبا، ورونق الشباب وهمسات الحب، وما في الحبّ من متعة وحلم في دنو الأحبة ونأيهم.

ثانياً: الناثرات

طرقت المرأة في عصورها القديمة شتى الفنون الأدبية من شعر ونثر، بل كانت من المتفوقين في بعض المجالات مما يُشار إليها بالبنان، ومن الفنون النثرية التي برعت فيها المرأة في عصورها القديمة، فن الوصايا.

وأسلوب الوصية في تلك الحقبة كان يجنح إلى السجع تارة، وإلى الازدواج تارة أخرى، وكان السجع محبباً إليهن، وذلك للاستعانة به على التأثير في الوصية، وما يقتضيه المقام من تأنق في القول، وربما كان

شيوع السجع راجعاً إلى ما فيه من نغم متعادل، ورنة موسيقية، فهو أعمق أثراً في النفس، وأحلى إيقاعاً في الأذن. والأذن إحدى الطرق التي تنفذ فيها الوصية إلى نفوس سامعيها، وربما لأن السجع أشد مقاومة لعوامل الضياع من غيره لقربه من الشعر؛ فهو أسهل حفظاً، وأكثر بالذهن لصوقاً. ومع السجع نرى تقصير الجمل والفصل بينها، حتى تبدو كأنها فقرات أو جمل منفصلة، وربما كان للارتجال أثره في هذا، على أن تقصير الجمل في الوصية شيء تستدعيه طبيعة الموضوع حتى يتاح للموصي أن يتنفس، وأن يستريح وأن يتدبر ما يقول، وحتى يتيسر للسامع أن يتابعه ويفهم عنه؛ إذ لو جاءت الجمل مفرطة الطول لضاق بها السامع وتخلف عنها وجهد في تتبعها ولو جاءت بالغة القصر لوقفت به فجأة دون ما يتوقع. ونلاحظ الترادف أحياناً والتنوع في العبارات للمعنى الواحد، وفي الترادف والتنويع تغيير يبعث على نشاط السامع ولذته، ونلاحظ قلة تعمقهن في استخراج المعاني البعيدة، وفي استقصاء الأفكار العويصة التي تحتاج إلى الجهد والعلم والدرس، وأنهن كثيراً ما يستخدمن الكنايات القريبة المنال، وميلهن في الوصايا إلى سوق الحكم والأمثلة الحكيمة ليكون ذلك أدعى إلى قبول الوصيّة والإسراع إلى تطبيقها.

ونحن نعرض هنا أمثلة للوصيّة والمناظرة والوصف، وهي فنون اشتهرن بها نساء العرب أو المرأة العربيّة في العصور القديمة أو الأولى للأدب العربي.

١. أدب الوصايا:

أمامة بنت الحارث:

من ربات الفصاحة والبلاغة والرأي والعقل، وهي زوجة عوف بن محلم الشيباني، وكانت من النساء اللائي عرفن بالتعقل وحسن الرأي، وقد خطب الحارث بن عمرو ملك كندة ابنتها أم إياس بنت عوف بن محلم الشيباني، فزوجها أبوها منه، ولما حان وقت زفافها حرصت أمُّها على تزويدها ببعض النصائح فقالت: (أيْ بنيّة: إن الوصيّة لو تُركت لفضل أدب، تُرِكتْ لذلك منك، ولكنّها تذكرةٌ للغافل، ومعونةٌ للعاقل، ولو أنَّ امرأة استغنتْ عن الزوج لغنى أبويها، وشدّة حاجتهما إليها، كنْتِ أغنى الناس عنه، ولكن النساءَ للرجال خُلقن، ولهُنَّ خُلِقَ الرّجال. أيْ بنيّة: إنّك فارقت الجوَّ الذي منه خَرَجْتِ، وخَلّفت العُشَّ الذي فيه دَرجْتِ، إلى وَكْرٍ لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبحَ بِمُلْكه عليك رقيباً ومليكاً، فكوني له أمةً، يكنْ لكِ عبداً وشيكاً. يا بنيّة: احملي عني عشْرَ خِصالٍ تكن لكِ ذُخْراً وذِكراً، الصحبةُ بالقناعةِ، والمعاشرةُ بحسن السّمع والطاعة، والتّعَهُّدُ لموقع عينه، والتفقُّدُ لموضع أنْفِه، فلا تقعُ عينُه منك على قبيح، ولايَشَمُّ منكِ إلاَّ أطْيبَ ريحٍ، والكحلُ أحسُن الحسْنِ، والماءُ أطيبُ الطيب المفقودِ، والتّعَهّدُ لوقت طعامِه، والهُدُّو عنه عند منَامه، فإنّ حرارة الجوع مَلهبَةٌ، وتَنْغيص النّوم مغْضبَةٌ، والاحتفاظ ببيتْه وماله، والإرعاء على نفسِه وحشمه وعيالهِ، فإنَّ

الاحتفاظ بالمال حُسْنُ التقدير، والإرعاء على العيال والحشم جميلُ حُسْنِ التدبير، ولا تُفشِي لهُ سرّا، ولا تَعْصي له أمراً، فإنك إن أفْشيْت سِرَّه، لم تأمني غَدْرَه، وإنْ عَصيْتِ أمَره، أوغَرْتِ صدْرَه. ثم اتّقي مِنْ ذّلك الفرح إنْ كان تَرِحاً، والاكتئاب عنده إن كانَ فَرِحاً، فإنَّ الخصلةَ الأولى من التقصير، والثانيةَ من التّكدير، وكوني أشدَّ ما تكونين له إعظاماً، يكُنْ أشدَّ ما يكون لك إكراماً، وأشدَّ ما تكونين له موافقةً، يكن أطولَ ما تكونينَ له مرافقةً، واعلمي أنّك لا تصلين إلى ما تُحبين، حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت، والله يخير لك).[٥٢]

صدرت الوصيّة من أم مجرّبة للحياة، ولها حنكة وخبرة طويلة أهّلتها لمثل هذا العمل، وهي أولاً وآخراً تحرص على أن تحقق السعادة والهناء لابنتها التي لا خبرة لها بتلك الحياة، وكان هدف الأم من هذه الوصيّة تحقيق السعادة الزوجيّة والسكينة والطمأنينة.

وأسلوب الوصيّة جاء بليغاً ورائعاً يتفق مع الهدف المنشود، فالسجع هو الطابع الذي كان يسود تلك العصور، مع أنه جاء عفو الخاطر لا تكلف ولا عناء، وإنما كلمات مرسلة على السجيّة والفطرة، فلا أثر للصناعة الكلاميّة الذي يظهر التكلف فيها واضحاً؛ حيث عمدت أم الياس إلى التنويع في الأسلوب والخطاب، فمرّة تجد النداء في قولها: أي بنية، يتبعه الخبر المؤكد في قولها: إنك فارقت بيتك الذي منه خرجت، وأحياناً تجد الأمر في قولها: فكوني له أمة يكن لك عبداً، واحفظي له خصالاً عشراً يكن لك ذخرا، ونجد الخبر يتبعه النهي المؤكد في نحو قولها: فلا تفشي له سرّاً، ولا تعصي له أمراً، ونجد أسلوب الشرط في قولها: فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وما أحسن أسلوب التحذير في قولها: (ثم اتّقي مِنْ ذّلك الفرح إنْ كان تَرِحاً، والاكتئاب عنده إن كان فرحا).[٥٣]

وتجد أن أسلوب الوصية يتفق مع مضمونها، وهذا التنويع في الأسلوب والخطاب له أثره في التشويق واستثارة العواطف ولفت الأذهان، وتنبيه المخاطب إلى ما يقال، وما يجب أن يأخذ أو يعمل به.

والوصيّة تعدّ دستوراً لأي أم تحرص على سعادة بنتها، وهي للمرأة العاقلة التي تحرص على سعادتها، وبناء بيتها على دعائم قوية ومتينة حتى تدوم سعادتها مع زوجها أبد الحياة. وحبذا لو حفظت فتياتنا هذه الوصيّة وطبّقنها في بيوتهن دون حساسيّة؛ لرأينا السعد يرفرف على بيوتهن، فهو نص حكيم من أم أفنتها تجارب السنين، أرادت أن تضمن لابنتها الهناء في بيتها الجديد توضح لها الحياة التي لم تألفها من قبل، ثم تنتقل إلى سرد ما يتوجب على المرأة نحو زوجها فتوصيها بعشر خصال جامعة، خلاصتها: القناعة، والطاعة، والاعتناء بالمظهر اعتناء لا يخرج عن الحدّ المطلوب المعتدل، والنظافة، وحسن التدبير، والمحافظة على السرّ، ومراعاة حالة الزوج النفسيّة.[٥٤]

٢. أدب المناظرة:

الجمانة بنت قيس بن زهير العبسي:

وهي شاعرة وناثرة فضلاً عن أنها خطيبة لماحة وأديبة من أديبات العرب.

كان قيس بن زهير العبسي قد اشترى من مكة درعاً حسنة، تُسمى ذات الفضول، وورد بها إلى قومه فرآها عمه الربيع بن زياد، وكان سيد بني زياد، فأخذها منه غصباً، فقالت الجمانة بنت قيس لأبيها دعني أناظر جدي فإن صلح الأمر بينكما، وإلا كنت من وراء رأيك، فأذن لها، فأتت الربيع فقالت: إذا كان قيس أبي، فإنك ياربيع جدّي، وما يجب له من حق الأبوة عليّ إلا كالذي يجب عليك من حق البنوة لي، والرأي الصحيح تبعثه العناية، ويتجلى عن محضه النصيحة، إنك قد ظلمت قيساً بأخذ درعه، وأجد مكافأته إياك سوء عزمه، والمعارض منتصر، والبادىء أظلم، وليس قيس ممن يُخوّف بالوعيد، ولا يردعه التهديد، فلا تركنن إلى منابذته، فالحزم في متاركته، والحرب متلفة للعباد، ذَهابة بالطارف والتلاد (الحديث والقديم)، والسلم أرخى للبال، وأبقى لأنفس الرجال، وبحق أقول لقد صدعت بحكم، وما يدفع قولي إلاّ غير ذي فهم، ثم أنشدت تقول:

أبي لا يرى أن يترك الدهر درعه وجدّي يرى أن يأخذ الدرع من أبي
فرأيُ أبي رأي البخيل بماله وشيمة جدّي شيمة الخائف الأبي[٥٥]

يظهر من هذه المناظرة أسلوب الجمانة التي حرصت فيه على مراعاة الأدب والأخلاق، فالموقف جدُّ خطير وحساس، فهذا أبوها، وذاك جدّها، فلا تريد أن تعلو على أحدهما، فقد كانت حسّاسة في استخدام الألفاظ، فاستهلت حديثها باستعطاف جدّها، واستدرار حنانه، فأثارت في جدّها حنان الأب الكبير الحاني على بنيه وبناته، وقد كانت مقدمة وصيتها فيها براعة استهلال، وصلت بها إلى أعلى سويداء قلبه، وكانت منطقية بارعة في مناظرتها لجدّها، فحذّرته من الظلم وعاقبته، وأن المعارض منتصر والبادئ أظلم، وتستطيع أن تقول إن مناظرتها كانت عبارة عن مقدمات ونتائج، أفحمت بها جدّها ودفعته إلى الرضوخ إلى منطق الحق وإلى صوت العدل. ونلحظ –هنا– أن مناظرة جمانة، خلت من فن السجع خروجاً عن القاعدة المألوفة والعادة المتبعة في ذلك العصر، وذلك أن الموقف موقف مناظرة ومجادلة، والوقت ليس وقت صنعة أو زخرفة، وإنما يحتاج إلى إبراز حقائق ناصعة تقنع الخصم بالبرهان والدليل.

ومن هنا نعلم أن المرأة كانت مناظرة أديبة وحكيمة، تجيد فن القول، وتستطيع أن تقدّر المواقف العصيبة، ولها بداهة، وحسن تصرف يخرجها من المواقف الصعبة التي تحتاج إلى إعمال الفكر والمنطق، والحيل

الأدبيّة. ونلحظ أن أسلوب الجمانة، اتصف بالإبانة والوضوح والحجة الساطعة، مما جعل كلامها مقبولاً للطرفين؛ أبيها وجدّها، وهذا هو الهدف من مناظرتها.

٣. أدب الوصف:

أمّ معبد:

كانت امرأة برْزة جلدة تحتبي بفناء الكعبة، فمر الرسول ﷺ بخيمتها، وذلك عند هجرته من مكة إلى المدينة في صحبة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه. فسألوها لحماً وتمراً ليشتروه منها، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، فنظر الرسول ﷺ إلى شاة في الخيمة، فقال: ما هذا يا أمّ معبد؟ قالت :شاة خلفها الجهد عن الغنم. قال هل بها من لبن؟ قالت هي أجهدُ من ذلك. قال: أتأذنين لي أن أحلُبها. قالت: بأبي وأمي أنت نعم، إن رأيت بها من حلب فأحلبها، فحلبها الرسول ﷺ، ثم سقاها حتى رويت، وسقى أصحابه، ثم شرب، ثم حلب لها فَمُلئ الإناء، ثم غادرها وصحبه، فجاء زوجها أبو معبد، فلما رأى اللبن في الإناء عجب وقال: من أين هذا يا أمّ معبد، والشاة عازبة، ولا حلوبة في البيت؟ فقالت: لا والله، إنه مرّ بنا رجل مبارك من حديثه كيت وكيت. قال: صفيه لي يا أمّ معبد. فقالت: (رأيت رجلا ظاهر الوضاءة أبلج الوجه (وضّاء أغر)، حَسن الخلق، لم تعِبه ثجَّلةٌ (ضخامة في البطن)، ولم تزرّ به صُقلة (دقة الجسم، وشدّة نحوله)، وسيما قسيما، في عينيه دَعَج (شدّة سواد العين في شدّة بياضها)، وفي أشفاره وَطَف (غزارة أشفار العين وطولهما)، وفي صوته صَحل (شبيه بالبحة في الصوت وألا يكون حاداً)، وفي عنقه سَطع (سطح العنق طولهما في جمال) ، وفي لحيته كثاثة، أحور (أن تسودّ العين كلها، ولا يكون ذلك إلا في البقر والظباء، ثم استعير لعين الإنسان إذا غلب سوادها على بياضها)، أكحل، أزجّ، أقرن (المقرون الحاجبين). إن صَمَتَ فعليه الوقار، وإن تكلّم سماه وعلاه البهاء، فهو أجمل الناس وأبهاهم من بعيدٍ وأحلاهم وأحسنهم من قريب، حلوُ المنطق فصل، لا نزرٌ ولا هذرٌ (النزر :القليل الذي لا يعبأ به من القول) ،كأن منطقه خرَزات نظم يتحدَّرن، ربعة، لا تشنأه من طول، ولا تقتحمه العين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظراً، وأحسنهم قدّاً. له رفقاء يحفونه، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لا عابس ولا مفنَّد. قال أبو معبد: هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره بمكة ما ذكر، ولو كنت وافقته لالتمست صحبته، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً).[٥٦]

وهذا الوصف يعدُّ وثيقة أدبية تاريخية، صورت لنا صفة الرسول ﷺ كأننا نراه ونشاهده، فضلاً عن كونه يصور حدثاً بارزاً مهماً من أحداث الهجرة النبوية المباركة، وتنقل إلينا عبر الأيام والقرون معجزة خارقة من المعجزات العظيمة التي اختص الله بها نبيه محمداً ﷺ وأيده بها. وتقدّم لنا هذه الوثيقة جانباً مضيئاً من

أخلاق الرسول الكريم ومعاملته لأصحابه والناس، بدت لنا واضحة جليّة فيما ضربه من أمثلة رائعة في العطاء، وإيثار جم وكرم، وكيف أنه ﷺ آثر أمَ معبد، وقدّمها على نفسه وصحابته، على الرغم من جهدهم واحتياجهم للسقاء والغذاء، وما يروى عطشهم، ويسدّ رمقهم، وكيف أنه لم يفكر في نفسه أولاً –كما يفعل القادة الأنانيون– بل فكر في المرأة المضيفة أولاً؛ إذ إنها صاحبة البيت، وصاحبة الشاة، ثم فكر في صحابته. ونلاحظ جانباً اجتماعياً مهماً، فلم يرد الرسول ﷺ الإناء فارغاً –كما يفعل بعض البخلاء– بل ضرب مثلاً أعلى في الكرم والسماحة، فدعا بالإناء، ثم حلب فيه ثانية، ليغادر المنزل وقد امتلأت رحابته بالخير العميم، والفيض الكثير، ثم اكتملت جوانب الخير بمبايعته التاريخية لأم معبد وإسلامها، وهذا الجانب يبين مدى أهميّة المرأة في المجتمع ومشاركتها في أمر حيوي سجّله القرآن الكريم.

ونلحظ في أسلوب الوصف أساليب بلاغيّة متباينة في نوعها وطريقتها على حسب ما يقتضيه واقع الوصف، فالسجع جاء عفو الخاطر في بعض العبارات مثل: (نجلة وصقلة)، و(لا نزرٌ ولا هذرٌ) ، و(قوله وأمره) ، و(محفود ومحشود)، كذلك نرى أسلوب التجانس (وسيما قسيما)، و(محفود ومحشود)، كذلك أسلوب الطباق واضح في قولها: (صمت وتكلم)، و(بعيد وقريب)، و(طول وقصر). وأسلوب التشبيه واضح في قولها: (كأن منطقه خرزات نظم يتحدَّرن ربعة)، وأن أساليب الشرط واضحة في قولها: (إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء)، (إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره). فالمرأة في العصور القديمة، عُرفت بفصاحة القول، وبلاغة اللسان، ودّقة الوصف، وهذا الفن ظهر لدى كثير من أديبات العصور القديمة؛ حيث أبرز ملامحها الأدبيّة، ومدى تفوقها في الجانب الأدبي، وظهرت شخصيتها ومكانتها الأدبيّة.

ثالثاً: الناقدات

عرفت المرأة منذ فجر تاريخ الأدب العربي بغزارة علمها وأدبها، وهناك الكثير من الأديبات اللائي ذكرهن التاريخ في صفحاته البيضاء، منهن الشاعرات والناثرات والناقدات، وأن دور المرأة ومكانتها بوصفها أديبة سيظل موضعا للافتخار والإعجاب. لقد كانت المرأة العربية ولا تزال في ارتياد شعاب القول، وعجم أعواده وكشف فنونه وشؤونه، وأدركت مواطن القوة والضعف فيه: إن نقدت فنقد القائل الحكيم، أو قالت فقول البليغ العليم، ولها من دقة النقد ولطف المأخذ، ونفاد الإدراك، وحسن البديهة ما جعل لها في شتات مواقعها الرأي القاطع والكلمة الفاصلة.[٥٧]

١. أمَ جندب:

وأمّ جندب هي زوج امرئ القيس، تزوجها عندما كان نزيلاً على قبيلة بني طيء، وقد اكتسبت خبرة من وجودها مع أمير شعراء الجاهلية، وكانت تنتقل معه في رحلاته الطويلة، وجولاته الأدبيّة، ومناظراته مع كبار الشعراء؛ حيث كان هذا سبيل التعلم في ذلك الوقت. من كل هذا، اكتسبت ملكة النقد، فأصبحت من الأديبات البارزات اللائي يحكمنّ بين فحول الشعراء الفحول.

فقد روي أن (امرأ القيس لما كان عند بني طيء زوجوه منهم أم جندب ...وبقي عندهم ما شاء الله، وجاءه يوماً علقمة بن عبدة التميمي وهو قاعد في خيمته وخلفه أم جندب، فتذاكرا الشعر، فقال امرؤ القيس: أنا أشعر منك! وقال علقمة :بل أنا أشعر منك! فقال: قل وأقول! وتحاكما عند أم جندب، فقال امرؤ القيس قصيدته التي مطلعها:

خليليّ مرَّا بي على أمّ جندب نقض لبانات الفؤاد المعذّب

ثم قال علقمة في القافية والروي قصيدته التي مطلعها:

ذهبت من الهجران في غير مذهب ولم يكن حقا كل هذا التجنب

واستطرد كل منهما في وصف ناقته وفرسه، فلما فرغ علقمة، فضلته أم جندب على امرئ القيس، فقال لها :بما فضّلته عليّ؟ فقالت: فرس ابن عبدة أجود من فرسك! قال: وبماذا؟ قالت: إنك زجرت وحركت ساقيك وضربت بسوطك! تعني قوله في قصيدته؛ حيث وصف فرسه:

فللزجر أُلهوب وللساق درة وللسوط منه وقع أخرج مهذب

وقال علقمة:

فادركهنّ ثانياً من عنانه يمرّ كمرّ الرائح المتحلّب

فأدرك فرسه ثانياً من عنانه، لم يضربه بسوط ولم يتعبه. فقال :ما هو بأشعر مني، ولكنك له عاشقة ! وطلقها، فخلف عليها علقمة الفحل).[٥٨]

إذاً فالموضوعية كانت تمثل طرفاً أو جانباً يحمد له في النقد الجاهلي، فلم تخلُ الأحكام والآراء في ذلك العصر من الموضوعية، وليست الذاتية هي الجانب المهيمن فقط على النقد الجاهلي، (وليس معنى ما تقدّم أن نظرة الجاهليين أو النقّاد منهم إلى الشعر قد خلت تماماً من النظرة الموضوعية، أو نقدهم للشعر قد

وقف عند الحد الذي تمليه العواطف والأحاسيس نحو الشعر الذي يسمونه أو نحو صاحبه، فقد بان في بعض الأمثلة التي سقناها ما يدل على النظرة الموضوعية، فمن ذلك نظرة أم جندب في بيتي الشاعرين وتفضيلها علقمة لأن فرسه أجود، فقد أدرك ثانياً من عنانه على حين أن فرس امرئ القيس استحثّه راكبه بالزجر وتحريك ساقيه وإلهابه بسوطه حتى أدرك ما أراد، ومع ما في هذا القول من التعنت والإسراف فإنه محاولة لالتماس العلة والبرهان).[٥٩]

ونجد أن هذه الحكومة (تمثل نمطاً من الأحكام الموضوعية التي كانت على قلتها تمثل جانباً ثقافياً وأدبياً فريداً جادت به قريحة أولئك النقاد الأفذاذ في تلك الفترة التي اعتبرها كثير من الباحثين، فترة انعدمت فيها الأحكام الموضوعية، ونمت الأحكام الذاتية وشاعت، وأصبحت سمة - كما يرون- اتسم بها ذلك العصر الجاهلي).[٦٠]

٢. زينب بنت مُيَقِب:

وهي من ربات الفصاحة والبلاغة، ولما مات عكرمة وكُثيّر عزة في يوم واحد قيل: مات اليوم أشعر الناس، وأعلم الناس، وخرجت النساء في جنازتهما، وبكين على كُثيّر عزة، وهن حول جنازته، فقال أبو جعفر محمد بن علي: أخرجوا لي عن جنازة كثير لأرفعها، فجعلوا يدفعون عنها النساء، وجعل محمد بن علي يضربهن بكمه ويقول: تنحين يا صواحبات يوسف، فقالت زينب بنت معيقب: يا ابن رسول الله لقد صدقت إنا لصواحبات يوسف، وقد كنا له خيراً منكم له، فقال لها: لماذا؟ قالت: تؤمنني غضبك؟ قال: أنت آمنة من غضبي، قالت: نحن دعوناه إلى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع، فأنتم معاشر الرجال ألقيتموه في الجُبّ وبعتموه بأبخس الأثمان وحبستموه في السجن، فأينا كان به أحنُّ وعليه أرأف، فقال محمد: له درّك، ولن تغالب امرأة إلا غلبت.[٦١]

وهذا يعتبر نقداً للنص الكلامي الذي صدر عن أبي جعفر محمد بن علي، فأراد أن يعرّض بالنساء في جنازة كُثيّر، ويسخر منهن، لتصرفاتهن تلك، ولكن هذه المرأة الذكية الناقدة، قد نقدت كلامه، وانتصرت لصواحباتها، بما تملكه من حسن البديهة والتصرف.

٣. ليلى الأخيلية:

وهي الشاعرة المعروفة التي كثيراً ما ألحّ عليها الشعراء أن تكون حكماً بينهم، وناقدة لشعرهم منتظرين منها المفاضلة التي تطلُعُ بها عليهم.

ومن الشعراء الذين ارتضوها أن تكون حكماً بينهم: حميد بن ثور الهلالي، والعُجير السلولي، ومزاحم العقيلي، وأوس بن غلفاء الهجمي، فقد حكّموها في شعر وصفوا فيه القطاة، فحكمت للعجير السلولي وقالت:

ألا كلُّ ما قال الرواةُ وأنشدوا بها غير ما قال السلولي بهرجُ

فأثار حكمها هذا حفيظة حميد بن ثور الذي راح يهجوها فيما بعد، مما يدل على اعتداده بحكمها وخطورة دورها النقدي.[٦٢]

الخاتمة:

وحسبنا هذه النماذج القليلة عن مكانة المرأة وإسهاماتها في تاريخ الأدب العربي، وإن كانت هناك مساحات فسيحة لتلك الإسهامات، وهناك نساء كثيرات لم يُذكرن في هذا البحث، مثل: أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وعائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وأم البراء بنت صفوان بن هلال، وبكارة الهلاليّة، وأم البنين بنت عبدالعزيز بن مروان، وجروة بنت مرة، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وخولة بنت ثعلبة، وزبيدة بنت جعفر بن المنصور...إلخ.

ومع هذا كله، إلا أن دور المرأة لا يزال دون الطموح المنشود الذي يفرضه الواجب الإنساني؛ لأن مصادر تاريخ الأدب العربي، لم تركّز عليها كثيراً، والأدباء الذين دونوا التاريخ ووثائقه، لم يهتموا بهذا الأمر كثيراً؛ ولكن من الواجب الاهتمام به ليبرز هذه الأعمال الجديرة بالاحترام والتقدير، والدراسة والتنقيب.

هوامش البحث:

[١] البطليوسي، عاصم بن أيوب، **شرح ديوان رئيس الشعراء أبي الحارث الشهير بامرئ القيس**، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١١م)، ص٦٩؛ والخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي، **شرح القصائد العشر**، ط١، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة: مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، ١٩٦٢م)، ص٤.

[٢] ابن العبد، طرفة، **ديوان طرفة بن العبد**، ط١، تحقيق وتحليل ونقد: على الجندي، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م)، ص٣٠.

[٣] ابن قيس، ميمون، **ديوان الأعشى الأكبر**، ط١، شرحه: عبد الرحمن المصطاوي، (بيروت: دار المعرفة، عام ٢٠٠٥م)، ص١٤٦.

[٤] الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي، **شرح القصائد العشر**، ط١، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: مكتبة محمد علي شعيب، وأولاده، مطبعة المدينة، ١٩٦٢م)، ص١٣٧.

[٥] ابن شداد، عنترة، **ديوان عنتر بن شداد**، ط١، شرح معانيه ومفرداته: حمدو طمّاس، (بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٣م)، ص١١.

[٦] انظر: حسين، نصر الدين إبراهيم أحمد، **النقد في العصر الجاهلي بين الذاتية والموضوعيّة**، ط١، (ماليزيا: مركز البحوث، الجامعة الإسلاميّة العالميّة، ٢٠٠٨م)، ص١١.

[٧] الطائي، حاتم، **ديوان حاتم الطائي**، ط1، (بيروت: دار صادر، ١٩٨١م)، ص٧٠.

[٨] المصدر السابق، ص٦٣.

[٩] معبدي، محمد بدر، **أدب النساء في الجاهليّة والإسلام**، ط١، (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٥٢م)، ص٥-٦.

[١٠] الخطيب التبريزي، محمد بن عبدالله، **شرح ديوان عنترة**، ط1، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٢م)، ص١٩١.

[١١] الجمحي، محمد بن سلام، **طبقات فحول الشعراء**، شرحه: محمود محمد شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٧٤م)، ج٢، ص٢١٠.

[١٢] الهاشمي، علي، **المرأة في الشعر الجاهلي**، ط١، (حلب: دار القلم العربي، ٢٠٠٣م)، ص٧٥.

[١٣] معبدي، محمد بدر، **أدب النساء في الجاهليّة والإسلام**، ص٩.

[١٤] ابن هفان، الخرنق بنت بدر، **ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان**، ط١، تحقيق: يسري عبد الغني عبدالله، (بيروت،: دار الكتب العلميّة، ١٩٩٠م)، ص٣٩-٣٨.

[١٥] المصدر السابق، ص٥٣.

[١٦] ابن العبد، طرفة، **ديوان طرفة بن العبد**، ط٢، شرحه وقدّم له: مهدي محمد ناصر الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ٢٠٠٢م)، ص٦.

[١٧] المصدر السابق، ص٧.

[١٨] انظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن عبد المجيد بن مسلم، **الشعر والشعراء**، ط٢، تحقيق: دي غويه، ومراجعة: إحسان عباس، ومحمد يوسف نجم، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٩م)، ج١، ص١١٧.

[١٩] ابن هفان، الخرنق بنت بدر، **ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان**، ص٣٢.

[٢٠] المصدر السابق، ص١٤-١٥.

[٢١] السابق نفسه، ص١٢.

[٢٢] الجمحي، محمد بن سلام، **طبقات فحول الشعراء**، ج١، ص؛ وانظر: القيرواني، ابن رشيق، **العمدة**، ط١، (بيروت: دار الجيل، د.ت)، ج١، ص٧٧؛ والسيوطي، جلال الدين، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، (القاهرة: دار السعادة، د.ت)، ج٣، ص٤٧٩؛ وابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، **العقد الفريد**، تحقيق: أحمد أمين وآخرون، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٥م)، ج٦، ص١٢٠.

[٢٣] الخطيب التبريزي، محمد بن عبدالله، **شرح القصائد العشر**، ص٢٣؛ وانظر: القيرواني، ابن رشيد، **العمدة**، ج٢، ١٥٣-١٥٤.

[٢٤] انظر: موقع إلكتروني:

.www.poets gate.com/poem_51886html http://. تاريخ الدخول: ٢٠١٥/٣/٤م.

[٢٥] بنت المهدي، علية، **ديوان عليّة بنت المهدي**، ط١، صنعة: محمد باسل عيون السُّود، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٧م)، ص١٥؛ وانظر: الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين القرشي، **الأغاني**، تصحيح أحمد الشنقيطي، (القاهرة: طبعة مصر، ١٩٧١م)، ج١٠، ص١٨٤.

[٢٦] انظر: الأصفهاني، أبو الفرج، **الأغاني**، ج١٠، ص١٦٣.

[٢٧] المصدر السابق، ج١٠، ص١٧٥-١٧٨.

[٢٨] السابق نفسه، ج١٠، ص١٨٥.

[٢٩] بنت المهدي، علية، **ديوان عليّة بنت المهدي**، ص٧.

[٣٠] الخنساء، تماضر بنت عمرو، **ديوان الخنساء**، ط١، شرح: ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، تحقيق: أنور أبو سليم، (عمان: دار عمّار، ١٩٨٨م)، ص٥-٦.

[٣١] ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ج١، ص٢٦٠-٢٦١.

[٣٢] المصدر السابق، ص٥٧.

[٣٣] الجمحي، محمد بن سلام، **طبقات فحول الشعراء**، ج١، ص٢١٠.

[٣٤] الإسكندري، الشيخ أحمد، وعناني، الشيخ مصطفى، **الوسيط في الأدب العربي وتاريخه**، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨م)، ص١٥٦-١٥٧.

[٣٥] المصدر السابق، ص٣٨٦-٣٧٨.

[٣٦] ا السابق نفسه، ص٧٤.

[٣٧] الوائلي، عبد الحكيم، **موسوعة شاعرات العرب من الجاهليّة حتى القرن العشرين**، ط١، (عمّان: دار أسامة، ٢٠٠١م)، ص١٢.

[٣٨] ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**،ج١، ص٣٠٣.

[٣٩] الخنساء، تماضر بنت عمرو، **ديوان الخنساء**، ص ٣٢٣-٣٢٧.

[٤٠] العسكري، أبو هلال، **الصناعتين**، ط١، تحقيق: على محمد البجاوي، وأبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٥٢م)، ص٣٩٠-٣٩٣.

[٤١] الخنساء، تماضر بنت عمرو، **ديوان الخنساء**، ص٣٧٨-٣٩٢.

[٤٢] يوسف، حسني عبد الجليل، **البديع في شعر الخنساء بين الاتباع والابتداع: دراسة بلاغية نقدية**، ط١، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت)، ص٤.

[٤٣] انظر: ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ج١، ص٣٥٩؛ والأصفهاني، أبو الفرج، **الأغاني**، ج١١، ص٢٠٤.

[٤٤] انظر: بلاشير، د.ر.، **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة: إبراهيم الكيلاني، (دمشق،: دار الفكر، ١٩٩٨م)، ص٣٢٠-٣٢٣.

[٤٥] ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ج١، ص٣٦٠؛ وانظر: الأخيلية، ليلى، **ديوان ليلى الأخيلية**، تحقيق: عمر فاروق الطبَّاع، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، ص٩١.

[٤٦] الأخيلية، ليلى، **ديوان ليلى الأخيلية**، عمر فاروق الطبَّاع، ص٧٧.

[٤٧] المصدر السابق، ص٧٧-٧٨؛ وانظر: ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ج١، ص٣٦١.

[٤٨] الأصفهاني، أبو الفرج، **الأغاني**، ج١١، ص٢٣٧؛ وانظر: الحصري، علي بن عبد الغني الفهري، **زهر الآداب**، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٣م)، ص٩٣٢.

[٤٩] الأخيلية، ليلى، **ديوان ليلى الأخيلية**، ص٥١.

[٥٠] الخطيب التبريزي، محمد بن عبدالله، **ديوان أبي تمّام**، تحقيق: محمد عبد عزام، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٤٢م)، ج١، ص١٣٥.

[٥١] انظر: القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، **الأمالي**، ط١، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٥م)، ج١، ص٥٨.

[٥٢] الميداني، أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري، **مجمع الأمثال**، ط١، (بيروت: مكتبة الهلال، ٢٠٠٣م)، ج٢، ص١٤٢؛ وابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، ط١، ج٣، ص٢٢٣.

[٥٣] معبدى، محمد بدر، **أدب النساء في الجاهليّة**، ص١٨.

[٥٤] انظر: العشري، عبدالله، ومحمد بدر معبدى، **الأدب الجاهلي**، ط١، (الرياض: مطبعة المنار، ١٩٧٨م)، ص١٠٦.

[٥٥] ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن طاهر، **بلاغة النساء**، ط١، تحقيق: عبدالله جبوري، (بغداد: وزارة الأوقاف، ١٩٣١م)، ص١٢٩.

[٥٦] انظر قصة أم معبد في: الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، (الرياض: مطابع النصر الحديثة، د . ت)، ج٣، ص٩ – ص١٠، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي وقال: صحيح؛ وما ورد في كتاب: معبدى، محمد بدر، **أدب النساء في الجاهليّة**، ص٤١-٤٣.

[٥٧] انظر: عفيفي، عبدالله، **المرأة العربية**، ط١، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢١م)، ج١، ص١٧٢.

[٥٨] المرزباني، محمد بن عمران بن موسى، **الموشح**، (القاهرة: طبعة دار النهضة، ١٩٦٥م)، ص٢٨-٣٠؛ وانظر: الأصفهاني، أبو الفرج، **الأغاني**، ج٢١، ص٢٠٢-٢٠٣؛ واليسوعي، لويس شيخو، **شعراء النصرانية**، (بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٢٦م)، ج١، ص٢٢-٢٩.

[٥٩] طبانة، بدوي، **دراسات في نقد الأدب العربي**، ط٢، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٤م)، ص٥٦.

[٦٠] حسين، نصر الدين إبراهيم أحمد، **النقد في العصر الجاهلي بين الذاتية والموضوعيّة**، ط١، (ماليزيا: مركز البحوث، الجامعة الإسلاميّة العالميّة، ٢٠٠٨م)، ص١١٧.

[٦١] انظر: كحالة، عمر رضا، **أعلام النساء في عامي العرب والإسلام**، ط١٠، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩١م)، ج٢، ص١١٥.

[٦٢] انظر: الأصفهاني، أبو الفرج، **الأغاني**، ج١٦، ص٢١.

References: **المراجع:**

ʿafīfī, ʿabd Allāh, *al-Marʾah al-ʿarabiyyah*, 1st edition, (Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, 1921).

Al- Naisabūriyy, ʾabū ʾabd Allah Moḥammad Bin ʾabd Allah Bin Moḥammad, *al-Mustadrak ʿalā al-Ṣahīḥain*, (Riyad: Maṭābiʿ al-Naṣr al-Ḥadīīthah, no. date)

Al-ʾakhyaliyyah, Lailā, *Dīwān Lailā al-ʾakhyaliyyah*, Taḥqīq: ʿumar Fārūq al-Ṭabbāʿ, (Beirut: Sharikhah Dār al-ʾaqam Bin ʾabi al-ʾarqam Lilṭibāʿah wa al-Nashr wa al-Tawzīʿ, no date).

Al-ʾaṣfahānī, ʾabū al-Faraj, ʿali ʾibn al-Ḥusain, *al-ʾaghānī*, Taḥqīq: ʾaḥmad al-Shanqīti, (Cairo: al-Ṭabʿa al-Maṣriyyah, 1971).

Al-ʿashri, ʿabd Allāh, Muḥammad Badr Maʿbadi, *al- ʾadab al-Jāhliy*, 1st edition, (Riyad: Maṭabʿah al-Manār, 1978).

Al-ʿaskariy, ʾabū Hilāl, *al-Ṣināʿatain*, Taḥqīq: ʿali Muḥammad al-Bijāwi, wa ʾabū al-Faḍl Ibrāhīm, 1st edition, (Cairo: Dār al-Fikir al-ʿarabiyy, 1952)

Al-Baṭlayūsiy, ʿāṣim Bin Ayyūb, Sharḥ Dīwān Raʾīs al-Shuʿarāʾ ʾabū al-Ḥārith al-hahīr Biʾimrʾi al-Qais, 1st edition, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah 2011).

Al-Hāshmiy, ʿali , *al-Marʾah Fī al-Shiʿr al-Jāhliy*, 1st edition, (Ḥalab: Dār al-Qalam al-aʿarbiyy, 2003).

Al-Ḥuṣari, ʿali Bin ʿabd al-Ghani al-Fihri, *Zahr al-Ādāb*, (Cairo: Dār ʾiḥyāʾ al-Kitāb al-aʿrabiyyah, 1953).

Al-ʾiskandariy, al-Shiekh Muṣṭafā, wa al-Shiekh ʾaḥmad ʿanāni, al-Waṣīṭ Fī al-ʾadab al-ʿarabiyy wa Tārīkhuh, (Cairo: Dār al-Maʿārif, 1978).

Al-Jumaḥi, Muḥammad Bin Salām, Ṭabaqāt Fuḥūl al-Shuʿarāʾ, Sharaḥahu: Maḥmūd Muḥammad Shākr, (Cairo: Maṭabʿah Al-Madani, 1974).

Al-Khansāʾ, Tamāḍur Bint ʿamr, Dīwān al-Khansāʾ, Sharḥ: ʾabū al-ʿabās ʾaḥmad Bin Yaḥya Thaʿlab,, Taḥqīq: Anwar Abū Salīm, 1st edition, (Amman: Dār ʿammār, 1988).

Al-Khaṭīb al-Tabrīziy, ʾabū Zakariyā Yaḥyā Bin ʿali, Sharḥ al-Qaṣāʾid al-ʿashr, Taḥqīq: Muḥammad Muḥiy al- Dīn ʿabd al-Ḥamīd, 1st edition, (Cairo: Maktabah Muḥammad ʿali Ṣbuaʿaib wa ʾawlāduh, Maṭabʿah al-Madani, 1962).

Al-Khaṭīb al-Tabrīziy, ʾabū Zakariyā Yaḥyā Bin ʿali, Sharḥ Dīwān ʿantarah, Qaddama Lahu wa Waḍʿa Hawāmishah wa fahārisahh: Majīd Ṭarād, 1st edition, (Beirut: Dār al-Kitāb al-aʿarabiyy , 1992).

Al-Khaṭīb al-Tabrīziy, ʾabū Zakariyā Yaḥyā Bin ʿali, *Dīwān ʾabi Tammām*, Sharaḥahu: Moḥammad ʿabdu ʿazām, 1st edition (Cairo: Dār al-Maʿārif, 1942).

Al-Maidāni, ʾaḥmad Bin Muḥammad Bin ʾaḥmad Bin Ibrāhīm al-Naisābūriy, *Majmaʿ al-ʾamthāl*, 1st edition, (Beirut: Maktabah al-Hilāl, 2003).

Al-Marzubāniy, Muḥammad Bin ʿumrān Bin Mūsā, *al-Muwashshaḥ*, (Cairo: Ṭabʿah Dār al-Nahḍah, 1965).

Al-Qairuwāniy, Ibn Rshīq, *al-ʿumdah*, 1st edition, (Beirut: Dār al-Jīl, no. date).

Al-Qāli, ʾabū ʿali Ismāʿīl Bin Al-Qāsim, *al-ʾamālī*, 1st edition, (Cairo: Dār al-Kutub al-Maṣriyyah, 1925).

Al-Suyūṭiy, Jalāl al- Dīn, *al-Muzhr Fī ʿulūm al- Lughah wa ʾanwāʿuhā*, (Cairo: Dār al-Saʿādah, no. date).

Al-Ṭāʾiyy, Ḥātim, *Dīwān Ḥātim al-Ṭāʾiyy*, 1st edition, (Beirut: Dār Ṣādir, 1981).

Al-Wāʾiliy, ʿabd al-Ḥakīm, Mawsūʿah Shāʿirāt al- ʿarab Min al-Jāhiliyyah Ḥattā al-Qarn al-ʿishrīn, 1st edition, (Amman: Dār ʾusāmah, 2001).

Al-Yasūʿiy, Luwīs Shiekhū, Shuʿarāʾ al-Naṣrāniyyah, (Beirut, Maṭabʿah al-Ābāʾ al-Yasūʿiyyīn, 1926).

Bint al-Mahdi, ʿaliyyah, *Dīwān ʿaliyyah Bint al-Mahdi*, Ṣanaʿahu: Muḥammad Bāsil ʿūyūn al-Sūd, 1st edition, (Beirut: ʿālam al-Kutub, 1997).

Blāshīr, D.R., *Tārīkh al- ʾadāb al- ʿarabiyy*, Tarjamah: Ibrāhīm al-Kīlāni, (Damascus,: Dār al-Fikir, 1998).

Ḥusain, Naṣr al- Dīn Ibrāhīm ʾaḥmad, *al-Naqd Fī al-ʿaṣr al-Jāhiliyy Baina al-Dhātiyyah wa al-Mawḍūʿiyyah*, 1st edition, (Malyasia: Markaz al-Buḥūth, al-Jāmiʿiyyah al-Islāmiyyah al-ʿālamiyyah, 2008).

Ibn ʿabd Rabbihi, ʾaḥmad Bin Muḥammad al-ʾanadulsiy, *al-ʿiqd al-Farīd*, Taḥqīq: ʾaḥmad Amīn wa Ākharūn, (Cairo: Maktabah al-ʾanjlu al-Maṣriyyah, 1965).

Ibn al-ʿabd, Ṭarafah, Dīwān Ṭarafah Bin al-ʿabd, Sharḥah wa Qadda Lahu: Mahdi Muḥammad Nāṣer Al- Dīn, 2nd edition, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, anshūrāt Muḥammad ʿali Baiḍūn, 2002).

Ibn al-ʿabd, Ṭarafah, *Dīwān Ṭarafah Bin al-ʿabd*, Taḥqīq wa Taḥlīl wa Naqd: ʿali al-Jundiy, 1st edition, (Cairo: Maktabah al-ʾanjlu al-Maṣriyyah, 1958).

Ibn Haffān, al-Kahrniq Bint Badr, Dīwān al-Kharniq Bint Badr Bin Haffān, Taḥqīq: Yusri ʿabd al-Ghani ʿabd Allāh, 1st edition, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, 1990).

Ibn Qais, Mūʾmin, Dīwān al-aʿshā al-ʾakbar, Sharḥahu: ʿabd al- Raḥmān al-Muṣṭāwi, 1st edition, (Beirut: Dār al-Maʿrifah, 2005).

Ibn Qutaibah, ʾabū Muḥammad ʿabd Allāh Bin ʿabd al-Majīd Bin Muslim, al-Shiʿr wa al-shuʿarāʾ, Taḥqīq: Di Ghuwīh, wa Murājaʿah: ʾihsān ʿabās, Muḥammad Yūsif Najm, 2nd edition, (Beirut: Dār al-Thaqāfah, 1969).

Ibn Shaddād, ʿantarah, *Dīwān ʿantarah Bin Shaddād*, Sharḥ Maʿānīh wa Mufradātih: Ḥamdu Ṭammās, 1st edition, (Beirut: Dār al-Maʿrifah, 2003).

Ibn Ṭayfūr, ʾabū al-Faḍl ʾaḥamd Bin Ṭāhir, *Balāghah al-Nisāʾ*, Taḥqīq: ʿabd Allāh Jabūri, 1st edition, (Baghdād: Wazārah al-ʾawqāf, 1931).

Kaḥḥālah, ʿumar Riḍā, *ʿalām al-Nisāʾ Fī ʿālamai al- ʿarab wa al-Islām*, 10 edition, (Beirut: Muʾassasah al-Risālah, 1991).

Maʿbadiy, Muḥammad Badr, *Ādāb al-Nisāʾ Fī al-Jāhiliyyah wa al-Islām*, 1st edition, (Cairo: Maktabah al- Ādāb, 1952).

Ṭabānah, Badawiy, *Dirāsāt Fi Naqd al- ʾadāb al- ʿarabiyy*, 2nd edition, (Cairo: Maktabah al-Anjlu al-Maṣriyyah, 1954).

Yūsif, Ḥusni ʿabd al-Jalīl, *al-Badīʿ Fī Shiʿr al-Khansāʾ Bain al-Ittibāʿ wa al-Ibtidāʿ: Dirāsah Balāghiyyah Naqdiyyah*, 1st edition, (Cairo: Maktabah al-ʾanjlu al-Maṣriyyah, no. date).